الفصل الرابع

المبحث الأول

الديانة والمقدسات

لليهود نوعان من التديّن: أحدهما للظهور أمام العالم بأنّهم أصحاب كتاب سماوي ممثّلاً بالتوراة ، والآخر سريّ يعبّر عن الغطرسة اليهوديّة و احتقار الشعوب ، ودعوة للتشبّث بالعدوان وابتزاز الأموال والإضرار بالناس والحنث بالأيمان ، والغدر والسرقة والاختلاس لأموال الشعوب؛ لأنّه قائم على أنّهم وحدهم تطهّروا بوقوفهم على جبل الطور «سيناء» أمّا باقي الشعوب فهم نجسة مباح مالهم و أعراضهم.

ـ **القسم الأوّل**: قائم على التوراة «وهي كلمة آراميّة تعني الشريعة» ، وعلى ما يسمّى بالعهد القديم «التناخ» الّذي يتألّف من ٣٩ سفراً ، ويقسم إلى:

١ ـ النوع الأوّل: خمسة أسفار ، ويطلق عليها كتب موسى الخمسة ، وهي الّتي أضيفت للعهد الجديد عند النصارى فصارت جزءاً من عقيدتهم بعد أن أعطوها هالة من القدسيّة في غياب المنطق والنور عند الكنيسة ، ويسمّى كلّ سفر باسم محتواه ، وهي كما يلي:

* سفر التكوين: لأنّه يصف بدء الكون والخليقة وبدء العالم والشعب المختار.

* سفر الخروج: ويتحدّث عن خروج بني إسرائيل مع موسى عليه السلام من مصر ، والوحي على جبل الطور ، ودوّنت أحكام الشريعة والوصايا العشرة في الإصحاح العشرين من هذا السفر.

* سفر اللاّويين: «لاو هو جدّ موسى عليه السلام» ، ويحتوي طقوس الكهنة أبناء لاوي.

* سفر العدد: ويحتوي على إحصاءات بني إسرائيل «الشعب المختار».

* سفرالتثنية «تثنية الاشتراع»: يحتوي تتمّة وتكراراً لشريعة موسى عليه السلام.

* وهذان السفران الأخيران ينظران للفتح الّذي جرى على يد ـ موسىعليه السلام ـ من الجانب الشرقي لنهر الأردن ، وتوزيع الأراضي المستولى عليها بين سبطين ونصف من الأسباط حتّى موت موسى عليه السلام.

٢ ـ النوع الثاني: المسمّى «نبييم» أي الأنبياء ، ويشمل مجموعتين من الأنبياء:

* خاص بالأنبياء الأوليين.

* الأنبياء المتأخّرون.

ويتناول تاريخ بني إسرائيل من دخول يوشع بن نون عليه السلام لفلسطين حتّى هدم بيت المقدس ، ويشمل: سفر يوشع عليه السلام ، ويحوي:

١ ـ سفر يوشع عليه السلام: و يحتوي تفاصيل الدخول للقسم الشرقيّ من فلسطين «أريحا» ، وتقسيم الأراضي على تسعة ونصف سبط من الأسباط.

٢ ـ سفر القضاة: ويشمل عهد القضاة بين موت يوشع وولادة صاموئيل عليه السلام.

٣ ـ ٤ ـ سفر صاموئيل وشاؤول: خاص بعهد داوود عليه السلام ، وحكم داوود.

٥ ـ ٦ ـ سفر الملوك الأوّل والثاني: من موت داوود عليه السلام حتّى عهد السبي البابلي... قورش.

٧ ـ ٨ ـ سفر أخبار الأيّام: وثائق غير مصنّفة ، وسلالات بنسب روائيّة من

عهد آدم عليه السلام وعاموس وعويديا ويوثان وميخاوناحوم وحيقوق وصنبنا وحجى وزكريّا وملاخي.

٣ ـ النوع الثالث: ويسمّى «كوتبيم» أي الكتابات والأشعار، وتتألّف من ١٢ سفراً، وهي:

مزامير داوود عليه السلام، وأمثال سليمان عليه السلام، وأيّوب عليه السلام، ونشيد الأنشاد، وراعوث، وهوشع، ومرائي أرميا، والجامعة، وأستير، ودانيال، وعزرا، ونحميا.

والديانة اليهوديّة كهنوتيّة، إذ الكهنة واسطة بين اليهود وإلههم «يهوه»، فهم يوجّهون الشعب لممارسة الشعائر، ووظائفهم وراثيّة محصورة بنسل هارون عليه السلام وهم اللاوييون.

ـ السنهدريين: «المجتمع الديني الأعلى»، وهو يلعب دوراً رئيسيّاً في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة بعد العودة من السبي، وقد كان له دور في محاكمة السيّد المسيح عيسى عليه السلام عام ٢٩م، حتّى ألغي سنة ٧٠م عندما هدمت أورشليم، فتنتقل الأعضاء إلى بلدة «يبنة» قرب يافا ومنها إلى طبريّا، ويمثّل الّذين اختارهم موسى عليه السلام ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥] وذلك للاعتذار من الربّ عن عبادة العجل.

ـ **القسم الثاني**: «التلمود»، وهي شريعة موسى عليه السلام الشفاهية كما يدّعون، تلقّاها التلاميذ عن المعلّمين، وهي من انتشار الكتبة الفريسيين المقيمين في المعابد في بابل و فلسطين، تعتبر أوامر من الله تضاف لأسفار التوراة الخمسة، وتشمل: قواعد دينيّة ومدنيّة تضاف إليها التفاسير والروايات المتناقلة والمتداولة شفويّاً لتنفيذ مصالح اليهود الطارئة.

إذ بزعم صاموئيل القاضي أنّ النظام الملكي «الّذي تحرّمه الشريعة الموسويّة» هو ملاذ اليهود الوحيد للتخلّص من الأعداء، لذا جمع صفوف قومه الممزّق باستغلال الرابطة الدينيّة وأحدث النظام الملكي «مخالفاً لنصوص الشريعة»، فعندما تزعّم اليهود سارع لوضع دستور حدّد فيه علاقة الملك

بالشعب عند كتابة الأسفار ، وابتدع أساليب التدريس والمعاهد الّتي تخرّج رجال دين وقادة .

ولمّا كانت العشائر اليهوديّة منحدرة من أصول مختلفة باشر بتلقين التلاميذ الكذب على الأنبياء واتّهامهم بأخسّ الأعمال وأرذلها «وهم أحفاد إبراهيم عليه السلام» ، ويتألّف التلمود من :

١ ـ الجمارا : هو تلمود بابلي و فلسطيني ، ولغته آراميّة ، يختلط فيه التشريع بالقصص والتاريخ والفلك والنجوم والسحر ، ويقسم إلى :

آ ـ جمارا الهلكا .

ب ـ جمارا الجدا .

وقد توّجت الأسفار بهذا الكتاب الّذي كتب بعد السبي الثاني على يد طوس ، وهو قسمان : «أورشليمي ـ بابلي» .

٢ ـ المنشا : هو مجموع التقاليد في شتّى نواحي الحياة مع بعض الفقرات من التوراة ، بزعم أنّ موسى عليه السلام ألقاها شفهيّاً على قومه عندما كان على الجبل ثمّ تداولها هارون عليه السلام وإليعازر ويوشع وسلّموها للأنبياء ، ثمّ انتقلت منهم لأعضاء المجمّع الأعلى ، ويحتوي ستة أبواب : «الفلاحة ، الأعياد والموسم ، النساء وما يتعلّق بهنّ من زواج وطلاق وحضانة ونذور وإرث ووصيّة ، النواهي والعقوبات ، الذبائح والقوانين ومراسم الهيكل ، الطهارة» .

والمنشا وضع عام ١٨٩م ، جمعه الحبر يهودا هذسيا بعد أن زاد فيه على الشريعة الشفاهية ، ودوّنها وسمّيت : منشا يهودا ، وقد تلقّاها يهود فلسطين بالقبول ، ونقلت عنهم إلى أوربا ، ونسّقت بالقرن الخامس الميلادي ، وعرفت فيما بعد بالجمارا الفلسطينيّة ، وهي تقابل الجمارا البابليّة .

والتلمود الفلسطيني كتب ونسّق بين القرنين الثالث والخامس الميلادي ، كتبه حاخامو طبرية باللغة الآراميّة الغربيّة .

أمّا التلمود البابلي : فقد كتب في بابل في القرن الخامس الميلادي ، لغته

آراميّة شرقيّة ، وهو ١٢ جزءاً «حوالي ٥٨٩٠ صفحة» ويشابه كتابات السومريين و البابليين ، وخاصّة فيما يتعلّق بشؤون الري والحراثة والزراعة«طرق الإرواء» والشفاء والحصاد ومواسم زراعة المحاصيل وزراعة النخيل وتربيته.

وهكذا اكتملت أحكام الديانة الّتي استغرق وضعها أكثر من ألف سنة «من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي».

وقد جاء في المنشا: تلقّى موسى التوراة في سيناء وسلّمها إلى يوشع ، وهذا قام بتسليمها إلى الشيوخ ، والشيوخ إلى الأنبياء ، وهؤلاء سلّموها إلى رجال المجتمع الأكبر الّذين قاموا بتسليمها إلى فقهاء اليهود «الحاخامات» ، وهؤلاء يضمّون: معلّمي معلّمي المنشا «تنائيم» ـ والشرّاح «أمورائيم» ـ والمفسّرين «صبورائيم» ـ والفقهاء «جاؤوتيم».

واستمرّت بعدهم ، فظهر الشراح واضعو الإضافات ، ولا يزال فقهاء اليهود يقومون بالإضافة والتعديل في هذه الشريعة الشفاهية ، والتركيب الهرمي لطبقات الفقهاء يكون بجعل معلّمي المنشا «تنائيم» في قمّة الهرم ، إذ تعد أحكامهم ملزمة لمن جاء بعدهم ، وبذا فآخر التفسيرات لها السيادة دائماً إلى أن هيمنت «القبالا» ، فصارت تنمو الشريعة بإضافة الفتاوى والأعراف والعادات والقرارات.

أمّا لوحا الحجارة فهي الوصايا العشر ، وأمّا الشريعة فهي العهد القديم.

وأمّا الوصيّة فهي «المنشا» ، وأمّا التعليم فهي الجمارا.

وإنّ كلّ التفسيرات الّتي تأتي بها الحاخامات ، والمحاضرات الّتي تلقى في المدارس التلمودية كحلقات ، والاجتماع الشعبي ، ترقّى إلى مستوى الوحي واصطبغ بالقدسية.

وإنّ التلمود الّذي يشار إليه باسم «التوراة الشفاهية» هو الكلمات الأزليّة للإله ، والّذي يعتبر غير اليهود «غونيم» حيوانات مخلوقة لخدمة اليهود ، وفيهم نشيد الأنشاد وزفاف يهوا «الله» بعروسه ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٤٣].

إنّ التلمود يؤكّد مبدأ الاستعلاء والتفوّق العنصري على الشعوب في العالم والّذين يعتبرون عبيداً لشعب الله المختار ، ويظهر فيه الانعزاليّة ، وحقّهم في جميع خيرات الأرض دون الناس ، واليهود حريصون على عدم إطلاع الغير كي لا يفضحهم ، إذ بقي مخفيّاً أربعة عشر قرناً منذ وضعه الحاخامون إلى أن ظهر ، ففي عام ١٢٤٢م أمرت الحكومة الفرنسيّة بإحراقه علناً ، وقرّر المجمّع اليهودي المنعقد في بولونيا عام ١٦٣١م بالإجماع أنّ العبارات الّتي تهين الغير يجب حذفها .

لا يجوز استخدام مدوّنات التوراة والتلمود مرجعاً كما كانت القرون السابقة بعد أن ثبت بطلان كثير من الوقائع الّتي أثبتها: «القرآن الكريم ، الآثار والمكتشفات» ، إذ ثبتت تواريخ مغلوطة ، عدم مراعاة التسلسل الزمني بشكل صحيح ، كشفت عن أنّ تشخيص مواقع بعض المدن الواردة في التوراة غير صحيح ، كما أنّ تاريخ بعض الوقائع غير صحيح ، ورود بعض الأساطير البطوليّة في التوراة لبعض الأمم تماماً بما يماثلها ، مواد كثيرة من شريعة التوراة مأخوذة من شريعة حمورابي والشرائع الأخرى كالكنعانيين والبابليين ، إنّ الأسماء الواردة في التوراة لبعض المدن والمواقع والأشخاص ترجع إلى ما قبل ظهور اللغة العبريّة ولا علاقة لهم بها ، إنّ دولة داوود وسليمان كانت قائمة قبل نشوء اليهوديّة .

ـ كتاب الكبالا: هو كتاب الرعب والإرهاب ، يحوي جميع الأفكار الّتي تأباها الفطرة السليمة ، وترفضها الأديان وتعارضها الشرائع والقوانين الوضعيّة والمدنيّة والدوليّة ، فهو يبحث في السحر وعالم الشياطين والأرواح الشرّيرة وعالم الأموات ، وصدق الله في القرآن: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ـ كتاب القهال: والّذي ترجم إلى الفرنسيّة والبولنديّة والألمانيّة عام ١٨٧٥م ، يعطي فكرة عن ممارسات اليهود السريّة الّتي يستخدمونها للهيمنة على الغير "غونيم" ، وفيه محضر جلسات مجلس القهال ، وهو مرجع علمي لحياة الأحياء .

ـ اليهودي التائه: شخصيّة أسطوريّة عن إسكافي يهودي طلب منه المسيح وهو يحمل صليبه جرعة ماء ليروي عطشه ، لكنّ الإسكافي ضربه وقال: أسرع يا يسوع ماذا تنتظر؟ فأجاب المسيح: أنا ذاهب لكنّك ستنتظر حتّى أعود ، فحلّت على اليهودي لعنة جعلته يجوب بقاع الأرض إلى أن يعود المسيح إلى الأرض ، ولهذا سمّي اليهودي التائه وكان منبوذاً من الجميع .

المبحث الثاني

العقـــائد

لا يوجد سلطة دينيّة مركزيّة تحافظ على جوهر الدين و تبلور مفاهيمه ، فهي ديانة بالأصل توحيديّة ، وظلّت فترة طويلة تحكمها إمّا سلطة مركزيّة أو فتاوى الحاخامات دون تحديد للعقائد الأساسيّة .

فلا يوجد في العهد القديم أيّ تحديد واضح لأركان الإيمان أو ضرورة الإيمان بوحدانيّة الإله ، ويتحدّث العهد القديم عن الإله بصيغة الجمع (الوهيم) باعتباره أحد مجموع الآلهة ، وأنّ ملك اليهود هو ابن الإله «أخبار أوّل ٣/ ١٧» ، وأنّ فكرة البعث والآخرة مبهمة ، وتأرجح مهمّة الأنبياء بين القبيلة والأمّة .

استمرّ النهج التوحيدي الّذي يتضمّن الصلوات وشهادة التوحيد وقصائد إنّي مؤمن وتنزّه الربّ ، فالعهد القديم الّذي أضيفت إليه رؤى متناقضة تتضمّن درجات بعضها بعيد عن التوحيد عندما تصف الإله بصفات البشر «يأكل ويشرب ويتعب وينام ويستريح ويضحك ويبكي ، غضوب متعطّش للدماء ، يحبّ ويبغض ، متقلّب الأطوار ، يلحق بالعذاب من اقترف إثماً سواء كان الدافع إليه مقصوداً أو غير مقصود ، ويأخذ الأبناء والأحفاد بجريرة وذنوب الآباء ، بل إنّه يندم ويحسّ بوخز الضمير «خروج ٢٢/ ١٠ـ ١٤» ، وينسى و يتذكر «خروج ١٢/ ١٣ـ ٢٤» ، ولا يعلم بكلّ شيء يطلب من أبناء شعبه أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتّى يميّزها؛ كي لا يهلكهم مع أعدائهم المصريين عن طريق الخطأ «خروج ١٢ / ١٣ـ ١٤» ، ومتجسّد يطلب من شعبه المختار أن يصنعوا له مكاناً لهم في وسطهم ليسكن فيه «خروج ٢٥/ ٨» ، يسير أمام جماعته

بني إسرائيل ليلاً على شكل عمود نور كي يضيء لهم دربهم ، ونهاراً على شكل عمود دخان كي يدلّهم على الطريق «خروج ١٣ / ٢١ـ ٢٢» ، ويعلّم داوود الحرب والقتال «صاموئيل ثاني ٢٢ / ٣٠ـ ٣٥» ، ليس عنده رحمة ، يأمر بقتل الذكور بل الأطفال والنساء «عدد٣١ / ١ـ ١٢» ويأمر شعبه أن لا يرحموا أحداً «تثنيه ٧ / ١٦ـ ١٨» ، ويأمر اليهود بالسرقة ، ويطلب من كلّ امرأة يهوديّة أن تطلب من جارتها المصريّة أو نزيلة بيتها أمتعة فضيّة وذهباً وثياباً وتضعها على أولادها لتسلبها «خروج ٣/ ٢٢» ، وهذا يناقض ما جاء أنّ له الأسماء الحسنى ، فهو قدّوس «قيدوش» ، والسلام «شالوم» ، والرحمن «هرحمن» .

وكان يقول الحاخامات: تبارك هو «هاقدوش باروخ هو» ، والقويّ «إيل» ، والإله «ناتان إيل» ، وشديد القوى «وشداي» ، وأكثر الأسماء شيوعاً يهوا أو يهوفاه أو التترجراماتون وهو أكثر الأسماء قداسة و لا ينطق به إلاّ الكاهن الأعظم يوم الغفران في قدس الأقداس ، أمّا الشعب فينطق باسم أدوناي «يا سيدي» أو ينطقون بـ «هاشم» الاسم للإشارة إلى الربّ ، وخالق كلّ شيء «يونسير هاكول» ، وسند إبراهيم أي «ماجن أبرام» ، ومثيت إسحاق «متسور ينسحاق» ، والقديم الأقدم «عتيقاً دي عتيقين» ، والّذي لا نهاية له «إين سوف» ، وصاحب الهيبة«أهيبته» .

والخلاف بين الفريسيين والصدوقيين هو خلاف عقائدي يدور حول الإيمان باليوم الآخر «العالم الآخر» والشريعة الشفويّة والقدرية وهل هي مطلقة أو جزئيّة .

ـ والصدوقيون طبقة من الكهنة نسبةً إلى رائدهم الأوّل صدوق أو صادق ، هؤلاء لا يقرّون بما يقوله الشيوخ «الكهنة» خارجاً عن الوحي والأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، وهم مع السامرة على صعيد واحد ، كما أنّهم يجاهرون بمبدأ نكران البعث والنشور والقيامة ، ويقولون بأنّ عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنّما يحصل في الحياة الدنيا ، كما لا يقرّون بالروح والملائكة .

نشأت فكرة العقاب عند اليهود في وقت لاحق ، فقال بعضهم بوجود سبعة

أدوار متناوبة الدرجات ، ورأى بعضهم أنّ للعقاب دارين عليا وسفلى ، واحدة لعقاب الجسد في هذه الحياة وأخرى للنفس في الآخرة ، ولهذه سبع دركات متفاوتة حسب تفاوت الذنوب ، ومنهم من قال: إنّ الناس ينقسمون بعد الموت إلى ثلاث فرق[1]:

١ ـ فرقة صالحة: حسناتها تربو عن سيّئاتها ، تتمتّع بالسعادة الأبديّة حالاً.

٢ ـ فرقة تزيد سيئاتها عن حسناتها: تعذّب عذاباً أبديّاً حالاً.

٣ ـ فرقة تتساوى حسناتها مع سيّئاتها «بين ـ بين» ، تعذّب في جهنّم حتّى تطهر ذنوبها ثمّ تصعد إلى السماء.

ـ والفريسيّون: يؤمنون بالقيامة والملائكة والروح على نقيض الصدوقيين ، فهم الكتبة الّذين هيمنوا على اليهود عندما عادوا من بابل.

ـ والقرّاؤون: فرقة يهوديّة تؤمن بالتوراة «الشريعة المكتوبة فقط» ، وتناهض التلمود.

ـ السامرة: هي فرع من الديانة اليهوديّة ، والسامريون من الفرق الّتي تؤمن بالقيامة و العقاب والملائكة ، ويتّخذون لأنفسهم معبداً خاصّاً على جبل جرزيم «شكيم» في نابلس ، وهم من بقايا بني إسرائيل لم يخرجوا عن شريعة موسى بعد انشقاق شاؤول والأحباش «اليهود» ، ودخلوا تحت سلطان داوود عليه السلام ولا يزال بقايا منهم في السامرة «قرب نابلس» ، يمكن أن يكون قد اشتقّ اسمهم من اسم الأميرة الآشوريّة «سميرة أميس» ، ويوجد قسم آخر وسط سورية و يسمّون بالسبتيين ، ويعتبرون أنفسهم بني إسرائيل الحقيقيين ، ولا يتغرّبون ولا يتزوّجون من اليهود ولا يعترفون بالتوراة البابليّة ولا يعتبرونها من عند الله ،ويعتبرون موسى عليه السلام بريئاً منها ، ويعترفون بالأسفار الخمسة فقط ويحتفظون بنسخة منها على ورق البردي ، ولا يعترفون بالأنبياء بعد موسى عليه السلام ، عاداتهم وتقاليدهم تخالف اليهود ، ولهم عداء لهم ،

---

(١) الموسوعة البريطانية مجلد ١٦ ص ٥٢٤ عام ١٩٥٧.

ولم يفلح اليهود بضمّهم إليهم ، وبقوا متمسّكين بهيكلهم وعباءتهم على جبل جيروزيم الّذي يعتبرونه جبل الطور .

فلا يقرّون بشريعة موسى ومن قبله «إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عليهم السلام «جدّهم» ، وتقوم عقيدتهم على وحدانيّة الله إله إبراهيم وموسى ، وعلى نبوّة موسى «الّذي وصفته التوراة البابليّة بعصيان الربّ» ، وعلى تقديس جبل جيروزيم ، والإيمان بما جاء بالأسفار الخمسة فقط .

والتوحيد ظلّ مدّة طويلة أساساً ووقفاً على الحاخامات ضدّ الحلوليّة وتفسير الطبائع البشريّة للإله من قبل تفسير الأمور وتبسيطها ليفهمها العامّة ، ولكن التحفّظ ذاب وتغلغل «الكيالا» ذات الأصول الشعبيّة في صفوف المؤسّسة الحاخاميّة .

فالعهد القديم هو الكتاب المقدّس في مرحلة الهيكل ، أمّا في الشتات فالنصوص هي المقدّسة ، تذكّر الشعب بالإبادة وبضرورة البقاء ، وتمّ تناقلها شفاهياً ، وأشار القباليون إلى التوراة الظاهريّة والباطنيّة "الخلق" والفيض ، ويتوصّل إليها المفسّرون العاملون بالقبالا .

والتوراة تشكّل الأرضيّة المشتركة بين المؤمنين والملحدين «الّذين يقدّسونها كفلكلور» .

وقد جاء في التلمود البابلي أنّ شريعة الدولة هي شريعتنا .

وفي المذهب الحلولي بعد مرحلة التعادل بين الخالق والمخلوق ، يكتسب المخلوق مركزيّة يفوق بها الإله قدرةً ومنزلةً ، ولذا فإنّ بعض الحاخامات جعل المنشا «التفسير الحاخامي» مرجعاً أقوى من العهد القديم «الوحي الإلهي» .

إنّ فكرة الشريعة الشفويّة تخدم مصلحة الحاخامات فترفعهم لمصاف الإله والأنبياء ، وتجعلهم على اتّصال دائم بالإله ، كما تعطيهم حق تغيير كلمته وتبديلها ، وهكذا ففكرة الشريعة الشفاهيّة هي المسؤولة عن سيطرة الحاخامات الدينيّة .

وإنّ القرّائين المتأثّرين بالفكر الإسلامي يرفضون التراث الشفويّ ،

ويقصرون إيمانهم على شريعة موسى والأسفار الخمسة.

أمّا الأرثوذكس حديثاً فيجدّدون إيمانهم بالشريعة الشفاهيّة المتجدّدة «بالتلمود والشولخان خاروج».

أمّا الإصلاحيّون فقد اعتبروا أنّ الشريعة الشفاهيّة «تفسير الحاخامات» غير ملزمة.

والكبالا حوّلت اليهوديّة من توحيديّة إلى حلوليّة تساوي بين الإله والطبيعة، وبإلغاء التاريخ والزمن يتركّز الحلول الإلهي في الشعب اليهودي «يحل المطلق في الشعب».

والكبالا ترى أنّ للإله عشر درجات نورانيّة منفصلة، أعلى قمّتها الإله «الذكر»، وفي قاعدتها شعب الله «بنو إسرائيل»، فلا فرق بين الخالق والمخلوق، فكأنّ الإله هو أدم و هما شيء واحد، فليس هو فناء في الذات و تقرّب منه، ولكنّه التصاق بالخالق وتوحّد معه بحيث تصبح إرادته هي إرادة الإله، وهذا ما ساعد على انتشار السحر، وعلى الرغم من أنّ الكبالا هي ضدّ الدين إلاّ أنّها هيمنت وتصاعدت وتيرتها على حساب اليهوديّة الحاخاميّة وتراجع الفكر اليهوديّ.

فالثالوث الحلولي المقدّس: هوالإله الّذي يختفي ويظهر بدلاً عنه المتّحد بجماعة إسرائيل «الإنسان» وبأرض إسرائيل «الطبيعة»، ويقول التلمود: إنّ الحاخامات يظهرون عادةً من الحكمة ما لا يستطيعه الإله.

والشعب المقدّس: يصبح الشعب اليهودي شعباً مختاراً، وأمّةً من الكهنة والمشحاة المخلصين، يدخل الإله معه في علاقة حبّ حميمة تتّسم بالغيرة أحياناً، ويشار للشعب بأنّه ابن الربّ، والربّ يصبح معتمداً على اليهود في إصلاح الكون وفي إكمال ذاته، واليهود بأدائهم للأوامر والنواهي يساعدون الربّ في تجميع ذاته المبعثرة.

والأرض المقدّسة: تمتد لتشمل أرض إسرائيل بعد أن كانت جبل صهيون «جبل المكبر قرب القدس»، وهي أرض الميعاد الّتي سيتحقّق فيها الوعد

الإلهي حين يأتي «الماشيخ» ويقود شعبه.

والتاريخ المقدّس: يبدأ بالخروج من مصر بمساعدة الإله إلى كنعان وبتدخّل الإله المباشر، كما سينتهي بالعودة من المنفى إلى صهيون «فلسطين» تحت قيادة الماشيخ.

وعلاقة الإله بالأرض وبالشعب عضويّة؛ لأنّ الإله يحلّ فيها.

كما انتقلت الديانة من دعوة تبشيريّة للبشر إلى ديانة مغلقة تستعبد الآخرين.

والرؤية اليهوديّة للكون استعباديّة: إذ الغير «غونيم» أي باقي العالم مدنّسون وعملهم على رأي الكبالا هو خدمة اليهود، وأعراضهم ودماؤهم وأموالهم مباحة لليهود.

ـ والهرم يكون كما يلي: أرض الميعاد وفوقها أورشليم ووسطها الشعب اليهودي، وعلى ارتفاع منه يقف الأنبياء والملوك والكهنة، ووسط أورشليم الهيكل بداخله قدس الأقداس وهو سرة الدنيا «حسب المنشا»، يوجد فيه تابوت العهد الّذي توجد فيه الوصايا العشر و تحل فيه روح الإله، وأمام التابوت حجر الأساس حيث خلقت الدنيا، ووسط الأنبياء يقف «الماشيخ» نبيّ الأنبياء وملك الملوك يجسّد روح الإله.

والكاهن يدخل قدس الأقداس مرّة كلّ عام «يوم الغفران» لينطق باسم الإله الأعظم، فيكتمل من خلاله الحلول الإلهي في الشعب اليهوديّ ومنه إلى بقيّة الجنس البشريّ.

والشعب اليهودي الّذي سرت فيه القداسة عندما عقد مع الإله العقد انقسم العالم بأسره إلى يهود مقدّسين «داخل الداره»، والغير «غونيم» يعيشون خارج التاريخ، وتدخل القداسة في كلّ قومي ليصبح تفسير الحاخامات اليهود للعهد القديم أكثر قداسة من العهد القديم نفسه، ففي أصحاح أشعيا «٤٣ ـ ١٢»: وأنتم شهودي يقول الربّ وأنا إله، أي إذا كنتم شهودي فأنا إله وحينما لا تكونون شهودي فأنا كأنّي لا أكون إلهاً.

ـ وفي الكبالا: إنّ اليهود خلقوا من طينة مقدّسة غير طينة الغير «غونيم»،

وبالتالي فأفعالهم كلّها مقدّسة؛ لأنّها تساهم في عمليّة إصلاح الخلل الكوني.

«لأنّك شعب مقدّس للربّ إلهك، وقد اختارك الربّ لتكون له شعباً خاصّاً فوق جميع الشعوب الّذين على وجه الأرض» ، وفي سفر اللاويين «٢٠ / ٢٤ـ ٢٦» [أنا الربّ إلهكم الذي ميّزكم من الشعوب وتكونون لي قدّيسيين لأنّي قدّوس ، أنا الربّ لتكونوا لي] ، واليهودي يشكر ربّه في كلّ الصلوات لاختيار الشعب اليهودي.

له حكمة في خلق الأشياء والمخلوقات ، إذ خلق الإنسان من جسم يدفع للخطيئة ومن روح تدعو للفضيلة ، والخطيئة فطرة الناس.

ويحاسب الإنسان على أعماله فالجحيم مأوى الكافرين للأبد والجنّة في السماء هي حديقة الطيّبات والمسرّات الحسيّة والروحية ، وهي فقط لليهود ، ومن يعش في أربع أذرع في فلسطين يعيش أبد الآبدين «تشجيعاً لعودة الشتات إلى فلسطين المقدّسة» ، والموت عقوبة الإثم ، ولولا الإثم لخلد الناس في الحياة.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

الشعائر

وتشمل:

الصلاة: ولهم في اليوم ثلاث صلوات يؤدّيها المتديّنون ، وهي:

شحاريت «الليل» ـ ومنحه «عند الزوال» ـ وعوبيت «في المساء» ، تصلّى في الكنيس.

* الشبات: أي عيد السبت حيث يمنع فيه أمور ، وله قواعد خاصّة كقلّة الكلام والصمت ، والصلاة في الكنيس ودعوة الأصدقاء ، وإدارة كأس من الخمر يغبّ منها المدعوون ويوزّع عليهم خبز بعد أن يباركهم الربّ المنزل.

* طهروت «الطهارة»: وتشمل حماماً ساخناً وآخر بارداً ، وادّهاناً بالزيت ، والنجاسة عامة فالناس كلّهم نجسون ، وحوّاء نجّسها إبليس ، لذا فالمرأة نجسة مدّة أربعين يوماً بسبب النفاس وذلك إذا كان المولود ذكراً ، و لمدّة ثمانين يوماً إذا كانت المولودة أنثى ، وختان الولد في اليوم الثامن ، ولا بدّ من إخراج دمّ الذبيحة من عروقها.

* كشروت «قواعد الطعام»: وهي كثيرة.

ـ الأخلاق: وتشمل ٦١٣ مبدأ ، وتتضمّن الأسرة ، وتحديد النسل ، والأولاد ، الزواج ، قتل الزاني ، نصائح طبيّة في بعض الأطعمة ، والعناية بالأسنان ، وأوقات الطعام ، الاعتدال قي شرب الخمر دون الامتناع عنه ، الصوم واجب في أوقات ، التمتّع بالطيّبات ، التعفّف عن بعض المباحات ، الزنى واللواط محرّم فيما بينهم ، تعدّد الزوجات مباح ، طلاق العاقر

والخارجة عن الشريعة ، المرأة ثرثارة ، شهادة الرجل بـ ١٠٠ امرأة ، حجاب المرأة وتغطية الرأس ، الزوج يملك مال المرأة ، لا يجوز أن يدعى الغونيم «غير اليهود» لبيوت اليهود ، لا وفاء لغير اليهود إذا أمكن بل الغدر ، لا يجوز ليهودي أن يقسم لغير اليهودي ، ولا يشهد يهودي على يهودي ، سرقة غير اليهودي جائزة ، إنقاذ غير اليهودي من الموت غير جائز ، الزوجة ملزمة بالبيت وبعدم الخروج ، الزواج المبكّر مندوب ، والزنا بغير اليهوديّات مباح ، والغونيم عرضهم ومالهم مباح لليهود.

ـ الأعياد المقدسة: وهي كثيرة ، منها:

* عيد الفصح في ١٤ نيسان ، يوم نجاتهم من فرعون وهلاكه.

* عيد يوم الغفران «كيبور» ، يستمر عشرة أيّام ، ويصومون فيه ويلازمون الصلاة في الكنائس ، كما ويلازمون التوبة والاستغفار عن عبادة العجل الذهبيّ.

ـ وفي عيد الفسح في العاشر من محرّم «عيد الحمل» يذبح كلّ بيت حملاً من الغنم ، يشترك فيه جاران ، فإذا ما ذبحوه فإنّهم ينضحون من دمه على أعتاب أبوابهم ليكون علامةً لهم ، ويأكلونه مشويّاً برأسه وكوارعه ، ويكون خبزهم فطير سبعة أيّام ابتداءً من الرابع عشر من نيسان «بدء السنة عندهم» ، فإذا أكلوا تكون أوساطهم مشدودة ونعالهم في أرجلهم وعصيّهم بأيديهم ، ويأكلون بسرعة وهم قائمون ، وإذا بقي من طعامهم «عشاءً» شيء ففي الغد يحرقونه بالنار ، وهذا العيد لأعقابهم ما دامت التوراة معمولاً بها.

* عيد العنصر في ٢١ نيسان.

ـ الحيل: يحتالون على الشريعة ، ولديهم في ذلك من باب الإعفاءات ما يبرّر لهم أعمالهم المحرّمة ، مثلاً: صيد السمك في يوم السبت ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ . . .﴾ [الأعراف: ١٦٣] ، وهكذا يستخدمون الحيل في عبادتهم مما برأيهم ينطلي على الله وكأنّ الله لا يعلم ما يسرّون وما يعلنون.

ـ التربية الدينيّة والوعظ: يختص به أحد البارزين المرموقين في الأسرة ، فكلّ بيت هو كنيس وكلّ أبٍ هو كاهن ، والكنيس مركز عبادة وتعليم وعقود نكاح.

يبدأ الطفل بدراسة أسفار موسى الخمسة حتّى إذا وصل إلى سن العاشرة درس المنشا «التلمود» والجمارا ، وبعد ثلاث سنوات يبدأ بتحليل التلمود بجزأيه ، فإذا رغب بدراسة الدين تابع حتّى سن العشرين وتخرّج بلقب تلميذ حاخام «أي الحبر الرسمي» ، أمّا الوعظ فيكون لمن تتوفّر لديه الفصاحة وإمكانيّة الخطابة.

ـ فكرة «ماشيخ المنتظر»: وعد يهوا لأدوناي الكبير ملك صهيون الذي يضع على رأسه تاج عرش الدنيا وتخرّ شعوب الدنيا ساجدةً له ، فلهم استراتيجيّة في ذلك وهي التحضير له بالمواعظ التالية: اهدم كل قائم ، لوّث كل طاهر ، احرق كل أخضر ، اقتل أفضل من قدرت عليه من الغونيم «غير اليهود» ، العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرّات باليوم ، وإذا انتصرت في المعركة استأصل أعداءك من جذورهم وإلاّ خالفت شريعة الربّ وأغضبته ، وثروات العالم ملك اليهود وعليهم استرجاعها بأيّ وسيلة ، وإذا رأيت أنّ انتفاعك بفلس يتطلّب قتل جميع من في المدن من رجال أو نساء أو شيوخ حتّى البقر والغنم والدوابّ بحدّ السيف فعليك بذلك ، وتعتبر خطيئة عظيمة مودّة اليهودي لغير اليهودي وإخلاصه له وثناؤه عليه ، إلاّ إذا كان في ذلك مصلحة اليهوديّة عامّة ، «الكبالا».

إنّ ظهور الماشيخ مرتبط بعودة الشعب المختار لصهيون «أورشليم» الّتي سيحكم فيها قائداً للشعب اليهودي وقائداً لشعوب الأرض قاطبة ، وينتقم اليهود من أعدائهم شرّ انتقام لحظة حلول الإله في الماشيخ.

صفوف المؤسّسة الحاخاميّة:

ـ الشعب المختار: لا علاقة للشعب بالخير والشرّ ولا بالطاعة أو المعصية بل كل الشعب اليهودي مختار ، وقد اعترض دعاة التنوير واليهوديّة الإصلاحيّة

على مفهوم الاختيار بالمعنى العنصري ، وأحلّوا محلّها فكرة الرسالة ، فالإله شتّت اليهود في الأرض ليس عقاباً ، ولكن ليبشّروا برسالته وليكونوا أداةً في تحقيق السلام والخلاص.

وفي لاهوت موت: الإله ينظر في سرّ الاختيار إذ يجعل الإبادة النازيّة حدثاً كونيّاً لا يمكن سبر أغواره ، وليجعل الدولة الصهيونيّة نقطة الخلاص التي يتجسّد من خلالها الشعب المقدّس.

ـ العهد: العهد الذي قطعه الإله على نفسه مكرّراً ، يبدأ بالعهد الذي قطعه إبراهيم بالاصطفاء وبتوريث نسله أرض كنعان «فلسطين».

تأكيد العهد لإسحاق ومن ثم ليعقوب ، ثم جدد العهد مع كل الشعب في سيناء بعد الخروج من أرض مصر ، إذ صار الشعب ممثّلاً للإله بين الشعوب لإنقاذ الجنس البشري من الخطايا والذنوب...! ويصير هذا العهد في «المنشا» يمثل علاقة الرجل بزوجته الناشز التي لا يطلقها ولا يعاشرها ..؟ ، وعهود كثيرة أخرى.

ويسمى بنو إسرائيل «بناي برقب» ، أي أبناء العهد.

ـ **اليهودية الإصلاحية**: وهي التي حاولت أن تنفي أيّة إشارة إلى الأرض والعودة إليها في الصلوات اليهودية ، عكس اليهودية الأرثوذكسية والمحافظة التي تؤكد أهمية العلاقة الأزلية بين العهد والأرض والشعب.

ـ **الصهيونية**: حركة حديثة تعتبر أن الإله حسب الرواية الحلولية يسكن جبل صهيون «جبل في طرف القدس عليه قلعة تسمى قلعة صهيون» ، أو جبل الزيتون ، أو جبل المكبر ، وهي تقوم على أساس التقديس العلماني أو الديني للأرض «أرض صهيون» ، إذ هي «صهيون» ليست الأم فقط بل الزوجة المهجورة والشعب اليهودي ، الشعب والأرض ، في المزامير ٩/ ١١رنموا للرب الساكن في صهيون.

إن مفهوم الميثاق بين الإله والشعب ملزم للإله وغير ملزم للشعب؛ لأن الإله منحه له ، فمهما اقترف اليهود من أعمال لا أخلاقية أو آثام ، فليس له

اعتبار بالنسبة للشعب والعهد ، ليس لما يحمل من التزام شرعي ولكن للعنصرية اليهودية ، فمهما ابتعد اليهود عن الالتزام الديني فهو يعبر عن عصبية عرقية ، مثل ذبح سكان «شكيم» نابلس رغم اعتناقهم اليهودية وكونهم مختتنين وترحيبهم بالعبرانيين «تكوين ٣٤ / ٢٥ـ ٢٧».

المبحث الرابع

ملامح من العقيدة المكتوبة

ـ في سفر التكوين: إن الأرض أول ما خلقت كانت طافية على الماء ، وفي اليوم الثالث أمر الله أن تجمع المياه في موضع آخر فظهرت اليابسة ١/ ٩ .

الإنسان خلق على صورة الله ذكراً أو أنثى ٥/ ١ ـ ٢ .

على اليهود أن يسكنوا أرض إلههم يهوه وإلا فعاقبتهم وخيمة ، وإذا أعرضوا عن عبادته وطاعته فسيسلط عليهم الأعداء ويعرضهم لشتى أنواع العقوبات ، وإنّ الله ينزّل من السماء ويختار الأماكن على الأرض ، والعقاب زمني في هذه الحياة الدنيا كالألم والمرض وفقد المال ، وبعد الموت يذهب الإنسان لدار الأموات ، يذهب واسمه يغطى بالظلام «الجامعة ٦/ ٤» .

في الفصل الثالث: خداع الله «جل جلاله» لآدم عليه السلام بأنه إذا أكل من الشجرة فسوف يموت ، والحقيقة أنه إذا أكل منها فسيحيا للأبد و يصبح نداً للربّ ، وأن آدم ساد على حواء؛ لأنها أغوته بالأكل من الشجرة .

في الفصل السادس: يندم الله على خلق آدم ويأسف قلبه .

في الفصل التاسع: الإنسان مصنوع على صورة الله «فإن سفك دم الإنسان إنسان فدمه يسفك؛ لأن هذا الإنسان صنع على صورة الله» .

في الفصل العاشر: نزل ربنا إلى الأرض وفرّق أهل بابل حتى لا يصنعوا برجاً يصعدون عبره إلى السماء .

في الفصل الثامن عشر: يتنكر الله في زيّ رجل وينزل إلى الأرض؛ ليتأكد

من فحش أهل سدوم وعموره ، وأثناء نزوله إلى الأرض يستضيفه إبراهيم عليه السلام فيأكل معه عجلاً مشوياً .

الفصل الثاني والثلاثون: يعقوب عليه السلام يصارع الربّ ويقبض عليه ولا يقتله ، فيستعطفه الله ويطلب منه أن يطلقه قبل طلوع الصباح ، فيشترط عليه يعقوب أن يباركه ، وعندها يسميه إسرائيل؛ لأنه صارع الرب وتغلب عليه .

وهكذا تنسب هذه الأفعال للأنبياء على لسان توراة موسى ، وكلّها كتبت بعد موسى .

كيف يصطفي ربنا أنبياء سفراء له بين عباده يمثلونه لنشر الفضيلة وتوحيده وهم على هذه الصفات؟! وهذا يعني :

* إما أنه لا يحسن الاختيار فخانوه .

* أو أنّ الدعوة من أساسها فاسدة وليست قائمة إلا على الرذائل ، وهذا ما يريد أن يظهره اليهود؛ ليبرروا لأنفسهم أنه لا توجد مثل عليا يجب أن يحملها أو يؤمن بها اليهودي ، بل إن الغاية تبرر الوسيلة ولا بد لأي سلوك مهما كان خسيساً أن يوصل للمطلوب .

أما في الافتراء على الأنبياء :

ـ ففي سفر التكوين :

في الفصل التاسع : نوح عليه السلام يشرب الخمر ويكشف عورته .

وفي الفصل العاشر : لوط عليه السلام يسكر ويضاجع ابنتيه ليولد له من الكبرى موآب «أبو الموآبيين» ومن الصغرى عمون «أبو العمونيين» .

أمّا إبراهيم عليه السلام فقد باع عرضه لأجل المال في مصر .

في الفصل الخامس والعشرين: يعقوب عليه السلام يستغل حاجة أخيه عيصو و مرضه؛ ليشتري منه بكوريته بكمية من حطام العدس؛ لأن للولد البكر سهمين في تركة والدهما وللآخر سهم واحد .

وفي الفصل السابع والعشرين: يعقوب يختلس بركة عيصو بالاحتيال

والكذب على أبيه إسحاق ، وإسحاق يحرم ابنه عيصو من البركات و يصب عليه اللعنات إرضاءً لزوجته رفقه.

الفصل الواحد والعشرون: راحيل زوجة يعقوب تسرق أصنام من بيت أبيها و تهرب بها مع زوجها.

الفصل الرابع والثلاثون: شكيم بن حمور يضاجع دينة بنت يعقوب ، ويغضب أخواها شمعون ولاوي فيذبحان من أجل ذلك كل أهل شكيم و يقتلان عشيرتهم و يسرقان ماشيتهم وكل ما في بيوتهم.

الفصل الخامس والثلاثون: راؤبين بن يعقوب يضاجع زوجة أبيه بلهه.

الفصل الثامن والثلاثون: يهوذا بن يعقوب يزني بزوجة ابنه تمارا ، فولدت له تمارا توأمين هما فارض و زارح ، وكان فارض جدّ داوود وسليمان عليهما السلام ، وجدّ عيسى بن مريم عليه السلام الذي ينسب إليه حسب إنجيل متى ولوقا أنه ابن فارض.

موسى عليه السلام قتل هارون عليه السلام ، وأنّ هارون عبد العجل.

ـ وفي سفر الملوك الثاني: ١١/ ٣ داوود يزني مع بنشا امرأة أوبا الحبشي ومن نسلها يأتي المسيح عليه السلام.

ـ وفي سفر الملوك الثاني: ١٣/ ١ أمنون بن داور يزني بأخته تمارا بالاغتصاب.

ـ كيف اشترى يعقوب حق البكوريّة من أخيه عيصو؛ ليصبح هو الابن البكر لإسحاق ، وقد خرج من بطن أمه ويده قابضة بعقب عيصو. ٢٥/ ٧/ ٣٤.

لوط عليه السلام وابنتاه الذين نجوا من القذف ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

يقول سفر التكوين عنهم ١٩ ، ٣٠/ ٣٨ ص١٠٨: إنّ ابنتاه ضاجعتاه بعد أن أسكرتاه بالخمر وفضّ بكارتهما. . . أيّ رسول. . ؟! أيّ فساد في عقولهم. . ؟!

وفي الفصل الواحد والعشرين: إبراهيم يطرد زوجته هاجر مع ابنها

إسماعيل إرضاءً لزوجته ساره ، ورغم الوعد لإبراهيم وهاجر بأن إسماعيل مبارك وبأنه أب لأمة عظيمة و أن الله معه ، فهم ينكرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام.

في الفصل الثاني والعشرين: إقحام كلمة إسحاق في النص؛ ليكون هو الولد الوحيد الذي يحبه إبراهيم ، «الولد الوحيد لإبراهيم لمدة ١٤ سنة هو إسماعيل عليه السلام ، وهو يكبر إسحاق ، وهو بكر إبراهيم» ، وتتكرر كلمة وحيدك أكثر من ٣ مرات.

ـ نبوّة محمد عليه السلام:

ـ في التوراة: لا يزال الملك في يهود إلى أن يجيء الذي إيّاه تنتظر الأمم «أي الأمم المرسل إليهم».

ـ في مزامير داوود عليه السلام: إن الله أظهر في صهيون إكليلاً محموداً ، وصهيون لا تساوي مكة ، والإكليل هو الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ح١(٣٤٧) الذي يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ، ومبارك عليه في كل وقت ، ويدوم ذكره إلى الأبد.

* * *

المبحث الخامس

اليهوديّة «من هو اليهوديّ؟»

حسب تعريف الهويّة على أساس ديني أو قومي أو قومي ديني: إذ في عصر تأسيس مملكة النبي داوود وسليمان لم يتوقف دخول الغريب على دين الدولة ، فقد تم استيعاب الفلسطينيين «فلاستو» واليبوسيين وهم الكنعان ، وعند موت سليمان عليه السلام وانقسام الدولة لدولتين ، صار لكل دولة مركز ديني مستقل ، و هذه مشكلة في العبادات التي تدور حول المعبد ، إذ المعبد مصدر الشريعة السياسية ومصدر الدخل للدولة ومصدر الهوية القومية «ولكن التحدث عن الهوية بعد السبي والرجوع من بابل بتصريح من قورش الأخميني ، حيث صارت العبادة تأخذ شكل قربانية مرتبطة بالهيكل الذي أمر قورش بإعادة بنائه ، فارتبط الأمر بفلسطين والدولة والعبرية ، حيث ظهر مصطلح يهودي بعد فقد اللغة «فالانحراف عن العقيدة أظهر خلافات (بدعاً) كانت سبب الاختلاف» ، وقام عزرا المصلح يدعوهم لطلاق زوجاتهم الأجنبيات خوفاً على دينهم.

فظهرت جماعة السامريين التي شكلت جماعة دينية مستقلة ، حيث رفضوا تعليمات عزرا واعتبروا أنفسهم أتباع موسى الحقيقيين الذين لم يفسدوا أسفار موسى الخمسة بتعاليم الحاخامات وتفسيراتهم «التلمود».

وظهرت جماعات يهودية خارج فلسطين ، مثل:

١ ـ الجماعة التي وطنها الفراعنة المصريون في أسوان لحماية حدود مصر الجنوبية ، الذين فقدوا ارتباطهم بالدين والأرض.

٢ ـ كذلك الجماعة التي بقيت في بابل ورفضت العودة إلى فلسطين ، حتى

صاروا مركز اليهودية في العالم ، فقد كانوا يعيشون في فلك أخميني فرسي ساساني ، وبينما يهود المنطقة في فلك روماني .

كما رافق ظهور جماعات خارج فلسطين تفتيت الهوية العبرانية الفلسطينية ، فظهرت فرق يهودية مثل :

* الصدوقيون «الكهنة» الذين لا يؤمنون باليوم الآخر .
* والآسينيون : الذين يعيشون التقشف .
* فريسيون يؤمنون باليوم الآخر وهم الذين أعادوا صياغة اليهودية .
* الأثرياء المتأغرقون .
* الغوريون .
* عصبة الخناجر «سكاري» .
* كتاب الرؤى «أبو كاليبس» .
* كتاب الكتب الحقيقية «أبو كريفا» ، ولكل منهم عقيدته ورؤيته .

ثم طرح الفريسيون رؤى من المجتمع القبلي والكهنوتي .

ثم انتشار اليهود في أنحاء العالم زاد من عدم التجانس دون وجود سلطة مركزية أو قضائية .

التسميات «أعضاء الجماعات اليهودية» :

ـ طائفة اليهود أو القرائين والحاخاميين .

ـ عبري : أقدم التسميات «من عبيرو» ، «يوسف عبد عبراني من سفر التكوين ٤١/ ١٢ ، والنساء العبرانيات خروج ١/ ١٩» .

ـ يسرائيل : وهو اسم يعقوب «عبد الله» ، في التكوين ٣٢/ ٢٥ بعد أن صارع الإله ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الأنبياء : ٤٣] .

ـ بنو إسرائيل : أسرة يعقوب وأحفاده «في القرآن» ، وللدلالة على يهود الهند .

ـ عم ها أرتس «شعب الأرض».

ـ اليشوف: العبريون المستوطنون في فلسطين.

ـ اليهودي: الذي يدين باليهودية.

ـ الصهيوني: الذي يؤمن بعقيدة الصهيونية.

ـ الإسرائيلي: هو مواطن الدولة الصهيونية، وليس كل الإسرائيليين صهاينة إلا من يؤمن بالصهيونية.

❊ ❊ ❊